# الاغتراب رؤية سوسيوأنثروبولوجية

أ. تامر سالم عبدالله القريناوي(*)

أ.د سعد بركة(**)  أ.د سلوى درويش(***)  د. سحر غراب(****)

• **ملخص**

تناولت هذه الدراسة المجتمع الجزائري الحضري بولاية الجزائر العاصمة، لِدراسة انعكاسات ظاهرة الاغتراب على الأسر الريفية التي هاجرت إلى مجتمع الدراسة، واستقرت به منذ فترة زمنية طويلة؛ وذلك لتحقيق الاكتفاء الاقتصادي وتعليم الأبناء.

حيث أصبحت ظاهرة الاغتراب بشكل عام من المشكلات الاجتماعية التي تلقي بظلالها على الأفراد، وتجعل من أفراد المجتمع أشخاصاً غير قادرين على التكيف الاجتماعي من جهة وعلى انجاز أدوارهم ومهامهم الاجتماعية والمهنية من جهة أخرى، الأمرالذي يعيق من تطور الفرد داخل مجتمعه، بل ويجعله منعزلاً غير قادراً على تحديد أهدافه، وكان ذلك هو نقطة انطلاق منهجية أنثروبولوجية للكشف عن الاغتراب الاجتماعي والثقافي لدى الأسر الريفية في مجتمع الدراسة.

وتكمُن أهمية الدراسة في تناولها لظاهرة الاغتراب على مستوى الميكرو ومستوى الماكرو برؤية أنثروبولوجية. كما تهدف الدراسة إلى الكشف عن أنواع وأبعاد الاغتراب، وكذلك مراحله وأهم انعكاساته على الأسرة الريفية في مجتمع الدراسة. وتنطلق الدراسة من خلال سبعة تساؤلات رئيسية تهدف إلى الكشف عن الأبعاد الجديدة المُكوِنة للاغتراب الاجتماعي والثقافي في مجتمع الدراسة، ونتائج التحولات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية على تكوين أنواعاً وصوراً جديدة للاغتراب في مجتمع الدراسة.

(*) باحث دكتوراه بقسم الأنثروبولوجيا – كلية الدراسات الأفريقية العليا– جامعة القاهرة

(**) أستاذ الأنثروبولوجيا بكلية الدراسات الأفريقية العليا– جامعة القاهرة

(***) أستاذ الأنثروبولوجيا بكلية الدراسات الأفريقية العليا– جامعة القاهرة

(****) مدرس الأنثروبولوجيا بكلية الدراسات الأفريقية العليا– جامعة القاهرة

وقد تمت معالجة تلك القضايا بالمقولات النظرية للنظرية الوظيفية، وكذلك باستخدام المنهج الانثروبولوجي والمنهج التحليلي ومنهج دراسة الحالة؛ باستخدام أدوات جمع بيانات المادة الميدانية الخاصة بكل منهج، ليساعد ذلك في تقديم صورة كاملة عن حالة الاجتماع العام داخل مجتمع الدراسة من جهة، وعن انعكاسات الظاهرة محل الدراسة لدى الأفراد من جهة أخرى.

وكان من أهم نتائج الدراسة ما يلي:

1. تؤكد الدراسة على أن الاغتراب الاجتماعي والثقافي أدى إلى تراجع في شبكة العلاقات الاجتماعية بين سكان مجتمع الدراسة، كما تراجعت شبكة العلاقات الاجتماعية لصالح العلاقات الافتراضية.

كما توصلت الدراسة إلى عدة توصيات من أهمها ما يلي:

1. ترى الدراسة الراهنة ضرورة تكاثف الجهود السياسية والاقتصادية لإصلاح وتعديل النتائج السلبية التي خلفتها جائحة كورونا، وأدت بدورها للاغتراب الاجتماعي والثقافي. وانتهت الدراسة بقائمة المراجع والملاحق.

- **Abstract:**

This study dealt with the urban Algerian society in the state of Algiers, to study the effects of the phenomenon of alienation on rural families who migrated to the study community and settled there for a long time, in order to achieve economic sufficiency and the education of children.

The phenomenon of alienation in general has become one of the social problems that overshadows individuals, and makes members of society people unable to adapt socially on the one site and to fulfill their social and professional roles and tasks on the other site, which hinders the development of the individual within his community, and even makes him isolated unable to determine his goals, and this was the starting point of an anthropological methodology to reveal the social and cultural alienation of rural families in the study community.

The importance of the study lies in its approach to the phenomenon of alienation at the micro and macro levels with an anthropological view.

The study also aims to reveal the types and dimensions of alienation, as well as its stages and the most important implications for the rural family in the study community.

The study proceeds through seven main questions aimed at revealing the new constituent dimensions of social and cultural alienation in the study community, and the results of socio-cultural and technological transformations on the formation of new types and images of alienation in the study community.

These issues were addressed by the theoretical principles of the functional theory, as well as using the anthropological method, the analytical method and the case study method; using the data collection tools of the field material for each curriculum, to help provide a complete picture of the state of the general meeting within the study community on the one site, and the implications of the phenomenon under study among individuals on the other site.

Among the most important results of the study were the following:

1. The study confirms that social and cultural alienation led to a decline in the network of social relations among the population of the study community, and the network of social relations also declined in favor of virtual relationships.

The study also reached several recommendations, the most important of which are the following:

1. The current study considers it necessary to intensify political and economic efforts to reform and modify the negative consequences left by the corona pandemic, which in turn led to social and cultural alienation.

The study ended with a list of references and appendices.

- **مقدمة:**

يعتبر الاغتراب من أخطر الظواهر الاجتماعية التي سادت الحياة المعاصرة، والتي مست مختلف المجتمعات المتقدمة والنامية لدرجة وصف العصر الحديث بعصر الاغتراب، وذلك دلالة على سيطرة مشاعر الانفصال والعزلة على أفراد أسر المجتمعات الحديثة.

وقد تبلورت ظاهرة الاغتراب على مدى عقود عديدة، وازدادت وطأتها تبعاً للتطور الحضاري المادي، إذ أن هذا التطور الحضاري وخاصةً التكنولوجي أدى إلى تعقد وتراجع شبكة العلاقات الاجتماعية لصالح العلاقات الافتراضية، وهو الأمر الذي ينشأ انساناً مغترباً عن واقعه الاجتماعي والثقافي، بحيث تجعل الفرد يشعر بأنه منفصلاً عن ذاته ومجتمعه، ويحمل الاغتراب عدة مؤشرات لدى الأفراد تتمثل في مشاعر وسلوكيات سلبية كالشعور بالعجز، واللامعيارية، واللامعنى، والتمرد، والرفض، والتشيؤ، وفقدان الحرية، والعزلة والانفصال عن المحيط الخارجي.

**ويهدف هذا البحث إلى:**

1. توضيح مداخل وأنواع ومراحل الاغتراب وعرض تفسير مختلف المدارس للمفهوم برؤية سوسيوأنثروبولوجية.
2. رصد الأبعاد المكونة للاغتراب الاجتماعي ومعرفة امكانية تبلور أبعاد جديدة للاغتراب الاجتماعي والثقافي.

**وتكمُن أهمية البحث** في تناوله لأبعاد الاغتراب على مستوى الميكرو ومستوى الماكرو، ودراسة الاغتراب في المجتمع الحضري برؤية أنثروبولوجية، وانعكاساته على مجتمع الدراسة من جهة وعلى الأسر المهاجرة من الريف إلى الحضر من جهة أخرى، كونه أحد المجتمعات الحضرية التي يهاجر إليها الريفيون ويُشكِل بذلك الاغتراب الاجتماعي والثقافي الذي تعاني منه أسر حالات الدراسة وذلك في ضوء التحولات التي يشهدها المجتمع الحضري الجزائري والثقافة الحضرية والتي شملت جميع جوانب الحياة الاجتماعية بشكل عام.

**وينطلق البحث من تساؤل رئيسي** مفاده ما هي الأبعاد الجديدة المُكونة للاغتراب الاجتماعي والثقافي وما هي صور وأنواع الاغتراب الاجتماعي والثقافي في المجتمع.

وفيما يلي سيتم توضيح المراحل التاريخية لتطور مفهوم الاغتراب، وكذلك أبعاد الاغتراب، فضلاً عن عرض أنواع الاغتراب ومراحله الأساسية.

**أولاً: المداخل الفلسفية للاغتراب**

**أ. مفهوم الاغتراب ما قبل هيجل**

**1. التطور التاريخي للمفهوم:**

تمت صياغة مفهوم الاغتراب في التراث النظري بعدة صياغات مختلفة تحمل عدة معانٍ فقد تم التعبير عنه من منطلق قانوني: وهو انتقال الملكية من شخص إلى آخر، وتمت معالجته دينياً وحمل معنى انفصال الإنسان عن خالقه، وكذلك تم التعبير عنه من المنطلق النفسي الاجتماعي وهو انفصال الإنسان عن ذاته ومخالفته لما هو سائد في المجتمع[1].

وقدم الفيلسوف الهولندي "هوجو جروتيوس" (1583–1645) معنى دلالي للاغتراب فيما يتعلق بنقل ملكية السلع[2]، ومن ثم جاء دور فلاسفة العقد الاجتماعي السياسيين إذ يعتبر "جان جاك روسو" من أبرز الفلاسفة الذين تحدثوا عن فكرة الاغتراب وقد ميز بين نوعين من الاغتراب: الأول وهو الاغتراب القسري "الاستلاب" ويتمثل في الاستبداد والعبودية، وأما الثاني وهو الاغتراب الطوعي ويتمثل في نقل السيادة إلى الجماعة، ويعني التضحية والتنازل[3].

1– فالح عبد الجبار: المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب، مجلة الكوفة، العدد (1)، بغداد، 2012، ص 20

2–حسن حماد: الإنسان المغترب عند إريك فروم، مكتبة دار الحكمة، القاهرة، 2005، ص 63

3– فالح عبد الجبار: المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب، مرجع سابق، 2012، ص 20

**ب. مفهوم الاغتراب عند هيجل**

**2. المرحلة الهيجلية (1770– 1831):**

تصور هيجل في كتابه"Phenomenology of Mind" أن هناك وحدة حقيقية بين الفرد ووعيه الذاتي والمجتمع، معتبراً أن الإنسان لابد وأن يقبل بعلاقاته مع مجتمعه وكذلك يقبل بمصيره وإلا خسر حريته ووحدته مع مجتمعه، الأمر الذي يؤدي إلى وقوع عداء وتنافر بين الفكر والواقع، والوعي والوجود، والفرد وأنساق المجتمع، وقد تناول هيجل حركة الوعي الفلسفي من الحقيقة المجردة إلى اليقين الحسي، ومنه إلى اليقين الخاص بالمعرفة المطلقة، وبذلك يصبح هدف هذه الفلسفة استعادة تلك الوحدة المفقودة، وذلك عن طريق إجراء تحليل واسع في طبيعة التناقضات في سبيل قيام الوحدة المطلوبة خاصة بين الكل والجزء[1].

من هذا المنطلق الفلسفي عرف "هيجل" الاغتراب بأنه حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على ممتلكاته، وتوظف تلك الممتلكات لصالح غيره، وبذلك يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره وتحقيق ذاته وطموحه.

وبذلك يرى أن تلك الوحدة هي مهمة الإنسان الذي يستطيع وحده أن يغير الواقع وينظمه بحسب مقتضيات وعيه الذاتي، وعلى نقيض ذلك يصبح الإنسان مغترباً بالقدر الذي تزداد به الهوة بينه وبين الأنساق الاجتماعية للبناء الاجتماعي داخل المجتمع الواحد أو العالم[2].

ذلك يعنى أن نظرة "هيجل" للاغتراب عن الذات؛ نتيجة حتمية للاغتراب عن البنية الاجتماعية ومصاحبة لها في آن معاً، بحيث ينشأ في الوعي الذاتي عدم تطابق بين الذات والبنية الاجتماعية، وعند بلوغ الفرد هذه المرحلة يصل الفرد لأقصى درجات الاغتراب والتنافر بينه وبين ذاته ومجتمعه.

---

1- Rae, Gaven: "Alienation and the Phenomenological Development of Consciousness", In International Journal of Philosophical Studies, February, 2012, PP.24-25

2–عبد الله جوزة: الاغتراب الحضاري والعنف الاجتماعي، جامعة الحاج لخضر، ولاية باتنة، الجزائر، 2013، ص 36

**ج. مفهوم الاغتراب ما بعد هيجل**

تناول الكثير من العلماء بعد هيجل مفهوم الاغتراب وظهرت في معالجتهم لمفهوم الاغتراب ملامح النظرة الأحادية أي التركيز على معنى واحد للمفهوم، وقد ظهر فريقا من الباحثين يؤكدون على أن الاغتراب الاجتماعي عند هيجل هو الذي أثر على كلٍ من فيورباخ وكارل ماركس، فقد ظهر الاغتراب في معالجات فيورباخ بمعنى اغتراب الجوهر الإنساني، وفي أعمال كارل ماركس بمعنى اغتراب الإنسان عن ما يصنعه، وعن أخيه الإنسان[1]، وإن كان ماركس يركز على اغتراب الإنسان عن عمله، فإن جان جاك روسو يركز على اغتراب الإنسان عن ذاته[2]. وكذلك استمر المفهوم بالظهور حتى القرن العشرين من خلال عدة علماء كان من أبرزهم كارلماركس، وإريك فروم، وهربرتماركوز، وماكس فيبر، وكارين هورني، وشاخت، وسيجموند فرويد، ومانهايم، واميل دور كايم، وروبرت ميرتون، وهابرماس، وفيما يلي سنلقي الضوء على أهم العلماء ومعالجاتهم لمفهوم الاغتراب.

**3. الاغتراب عند كارل ماركس (1818–1883):**

بعد رحيل "هيجل" في عام (1831) حَولَ كارل ماركس المتأثر بفلسفة هيجل وفويرباخ مفهوم الاغتراب من مفهوم فلسفي إلى مفهوم اجتماعي اقتصادي. وكان معنى الاغتراب عند ماركس أن الإنسان لا يمارس ذاته، وأن الطبيعة والآخرون يقفون ضده كأشياء برغم أنهم من صنعه، وأن الذات هنا تبقى بحالة اغتراب وانفصال، وبالتالي فالاغتراب هو الشعور بالعجز في علاقة الفرد بمكان عمله الذي ينتمي إليه، وعدم المقدرة على إقامة علاقة سوية مع المجتمع.

وعبر كارل ماركس عن جوهر مفهوم الاغتراب اقتصاديا في طرحه لقضايا التخصص وتقسيم العمل، فالعمل بالنسبة لكارل ماركس هو تواصل الإنسان مع

1- Debnath, Sujit: "Concept of Alienation in Hegel's Social Philosophy" In Journal of Indian Council of Philosophical Research (37), 2020, P.52

2- Campbell, Sally: Rousseau and the Paradox of Alienation, Lanham, Maryland: Lexington Books, 2012, P.38

الطبيعة، ويأتي الاغتراب نتاج هذا العمل مفروضا عليه، فالعامل في ظل النظام الرأسمالي تتدنى قيمته إلى مستوى السلعة التي يفقد السيطرة عليها ويزداد مستوى التدني بازدياد قوة وحجم إنتاجه للسلعة[1]. الأمر الذي يعمل على إفساد البناء القيمي الاجتماعي والأخلاقي لصالح القيم المادية بجعلها هدفاً أعلى للحياة، وبذلك يستقل الجانب الأخلاقي عن الجانب الاقتصادي، مما ينتج اغترابا على أربعة مستويات أساسية:

- **المستوى الأول:** الاغتراب عن السلع المنتجة: وهو اغتراب العامل عن ما ينتج في المجتمع الرأسمالي فهو يعمل لأجل غيره، حيث يرى ماركس أن البرجوازى لا يملك المصنع فقط، بل يملك القوة الاجتماعية والقانونية التي تسمح له أن يستأجر العمال ويتصرف في منتجاتهم بمعزل عنهم في سبيل الربح المادي، في الوقت الذي لا يملك فيه العامل سوى قدرته على العمل، فهو يعمل في خدمة إنسان آخر وتحت سيطرة مصالحه المادية.
- **المستوى الثاني:** اغتراب العامل عن طبيعة عمله: ويرى ماركس أن العامل يغترب في هذه الحالة ليس فقط عن السلع المنتجة، بل يغترب أيضاً عن علاقته بعمله فهو لا يحقق أي اكتفاء ذاتي بالإضافة إلى عدم تحقيقه أي ابداع أو تطور أو نمو.
- **المستوى الثالث:** الاغتراب عن الطبيعة: وهنا يغترب العامل عن الطبيعة التي هو جزءٌ منها كما هي جزء منه، حيث يحولها في المجتمع الرأسمالي إلى وسيلة لسد احتياجاته المادية كما يتعامل مع العمل نفسه، وتصبح حياة العامل في ظل نظام العمل الرأسمالي وسيلة للبقاء الجسدي فقط.
- **المستوى الرابع:** الاغتراب عن الآخرين: بعد أن يغترب العامل عن منتجاته وعمله وطبيعته وذاته، فإنه يغترب في علاقاته مع الآخرين ليس فقط بسبب

1–حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 39

العزلة وساعات العمل الطويلة ومحاولة بقاءه على قيد الحياة، بل لأن العامل يعمل لغيره وتحت سيطرته، وبالتالي يتجسد في علاقات العامل مع الآخرين علاقات الاضطهاد والتسلط والاستغلال[1].

**4. الاغتراب عند إميل دروكايم (1858–1917) وروبرت ميرتون (1910–2003):**

نتيجة الثورة الصناعية وازدهار القيم الرأسمالية على حساب القيم والمعايير الأخلاقية، أكد دور كايم على فكرة تفكك القيم والمعايير الاجتماعية وأطلق عليها "ظاهرة الأنومي"، وهي ما اصطلح عليها علماء الاجتماع فيما بعد بوصفها بِ " اللامعيارية" وهي الحالة الاجتماعية التي تتميز بغياب المعايير، ويرى دور كايم أن تفكك البناء المعياري للمجتمع وضعف قوة الضبط الاجتماعي، يُعرض سلوك الأفراد إلى الفوضى وخروجهم عن المعايير المقبولة في المجتمع، الأمر الذي تصبح نتيجته النهائية هي الانحراف الاجتماعي المؤدي للأنومي[2].

وأن استقرار العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع يقوم على بناء معياري مرتبط بالسلوك بحيث يكون هناك توافقاً وقبولاً جماعياً لهذا البناء، ويعرف دور كايم "الأنومي" بأنها النقص المدرك في الوسائل والمعايير المتفق عليها اجتماعياً في توجيه الإنسان لتحقيق أهداف ثقافية محددة، وبالتالي فإن الإنسان لكي يصبح سعيداً في إطار مجتمعه فإن ذلك يتحقق عندما تتناسب حاجاته الاجتماعية مع الوسائل المتاحة، ذلك يعني أن الاغتراب ينشأ نتيجة لعدم إدراك الفرد لحدود حاجاته وغاياته في إطار مجتمعه[3].

ثم يشير إلى امكانية وجود مثل هذه الحالة على هيئة انهيار المعايير المنظمة للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الحديث وهي الحالة التي نسميها بحالة الأنومي،

1–حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مرجع سابق، ص40

2–حداد صونية: نظرية الاغتراب في الفكر السوسيولوجي، مجلة الإحياء، العدد (14)، جامعة باتنة، الجزائر، 2010، ص 598

3–حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مرجع سابق، ص44

وتناول دور كايم الاغتراب في المجتمع الصناعي الحديث، وبَينَ أن الحضارة الصناعية وهي تمضي في تطورها السريع تعاني من الحالة الأنومية، ذلك بأن التطور الحديث قد قضى على الحياة التي تتسم بالعمل من أجل الفرد والجماعة وأفقدها معنى التضامن الاجتماعي، وساهم في تنامي مظاهر الاغتراب مثل الفردية والأنانية، حيث ترتبط نزعة التحديث عند دور كايم بإنهاك القوى لمعنى المجتمع، وبالتالي يرى أنه من سمات تطورنا الحقيقي هو الانهيار المتعاقب لكل السياقات الراسخة، فسرعة التصنيع والتحديث هي مصدر اغتراب الفرد في المجتمع الحديث[1].

وفي هذا الإطار يشير دور كايم إلى الحالة الهوبزية وهى حالة يُعد فيها المجتمع تجسيداً للصراع، وليس مرحلة يتم بها تجاوز حالة الصراع وأشار لها بحرب الكل ضد الكل[2].

وبنفس المنطق فسر "روبرت ميرتون" الاغتراب، وأضاف ميرتون بعداً آخراً للاغتراب حيث يرى "ميرتون" أن الأنومي لا تعنى اللامعيارية فقط؛ بل تعنى الصراع بين المعايير، أي أن حالة الاغتراب تظهر حينما يواجه الفرد أهدافاً غير متسقة مع حالة الاجتماع، أو حينما تتناقض الأهداف الاجتماعية مع القيم السلوكية التي تساعد على تحقيقها، وذلك يتشكل لإمكانية وجود الاختلافات التي قد تدفع بعض أفراد المجتمع خاصة المهمشين منهم إلى استخدام وسائل غير مشروعة لتحقيق أهدافهم[3].

**5. الاغتراب عند ماكس فيبر (1864–1920):**

تضمنت أعمال ماكس فيبر إشارات ضمنية لمفهوم الاغتراب، فقد ركز على فكرة النزعة العقلانية للبيروقراطية وتأثيرها على الثقافة عامة والعقل البشري خاصة وانعكاسات هذا التأثير على عدة جوانب مختلفة.

---

1– علي ليلة: النظرية الاجتماعية الحديثة (الأنساق الكلاسيكية)، الكتاب الثالث، جامعة عين شمس، 2010، ص 179

2- Mark G.E. Kelly: The Political Philosophy of Michel Foucault, Routledge Studies in Social and Political Thought, New York, 2008, P.53

3– دون سي جيبونز، جوزيف جونز: الانحراف الاجتماعي (دراسة في النظريات والمشكلات)، مرجع سابق، ص 154

حيث اعتبر فيبر أن النزعة العقلانية للبيروقراطية بمثابة تهديد للإبداع والتحرر، وبالتالي تدمير العقل الإنساني وسلب حريته ومعرفته، حيث يرى ماكس فيبر أن العجز وفقدان السيطرة حالة عامة ولا تقتصر على العمل، بل شاملة لجميع جوانب العلاقات الاجتماعية، حيث يعتبر الفرد عاجز تجاه الدولة حتى في المجتمعات الديمقراطية، فهي التي تسيطر عليه وليس العكس، إذ يرىفيبر أن النزعة العقلانية البيروقراطية ظاهرة شديدة التعقيد وتتسم بالعقلانية وعمت كافة مظاهر الحياة الحديثة، وتفرض على الأفراد سيطرتها وتخضعهم لتحقيق أهداف وغايات لا تنتمي إلى فرديتهم ولكن تتصل بالوجود الجمعي أو المجتمع، ومن الطبيعي أن يتضمن ذلك تمييزاً وفصلاً واضحاً بين علاقات الإنسان وسلوكياته أثناء تأديته لوظيفته من ناحية، وبين علاقاته وقدراته الشخصية من ناحية أخرى، بالإضافة إلى ذلك تتضمن التأكيد على التمييز والفصل الحاد بين العمل والمنزل، وتتسم البيروقراطية الحديثة ببعض المظاهر التي تعبر عن الاغتراب:

- يتمثل المظهر الأول للاغتراب في سلب الحرية والانفصال: ويأتي ذلك نتيجة الخضوع للنسق القانوني، حيث تكون الطاعة للتكنولوجيا الناعمة التي يقصد بها القواعد التي تنظم الأداء وترتقي به.
- ويرتبط المظهر الثاني للاغتراب في فقدان السيطرة: وهي انفصال العامل عن وسائل الادارة، وانفصال وسائل الادارة عن الملكية الخاصة، ومن ثم صارت ظاهرة فقدان السيطرة مرتبطة بعقلانية العلاقات في النسق البيروقراطي[1].

وبذلك وجد ماكس فيبر أن البيروقراطية تفرض قيوداً حادة على حرية الأفراد الشخصية وكذلك على تلقائيتهم، وما يرتبط بذلك من ضيق أفق الأفراد وعدم قدرتهم على فهم الأدوار التي يقومون بها وطبيعة علاقتها بالتنظيم ككل[2].

وفي أعقاب اكتمال بناء النظام الرأسمالي وآلياته ووسائله المتصلة بمختلف المجالات يتحول في هذه المرحلة من كونه متغيراً "تابعاً" شكله الأفراد استناداً إلى

1- علي ليلة: النظرية الاجتماعية الحديثة (الأنساق الكلاسيكية)، مرجع سابق، ص 287

2- حداد صونية: نظرية الاغتراب في الفكر السوسيولوجي، مرجع سابق، ص599

قيمهم البروتستنتية، إلى متغير "مستقل" له فاعليته وتأثيره على الأفراد الذين أصبحوا متغيرات تابعة له، وبالتالي ينشأ الاغتراب بين النظام الحديث والفرد حسب تصور ماكس فيبر لهذا التطور[1].

### 6. الاغتراب عند جان جاك روسو (1712– 1778):

يعتبر الفرنسي "جان جاك روسو" من أبرز الفلاسفة الذين عالجوا مفهوم الاغتراب من ناحية قانونية في نظريته "العقد الاجتماعي"، وكذلك كما سبق توضيحه في سياق هذا الفصل هو من أوائل الذين تحدثوا عن الاغتراب في المرحلة التي سبقت هيجل.

ويرى روسو الاغتراب بمعنى التنازل والتخلي من قبل الأفراد عن كل أو بعض حقوقهم وحرياتهم لصالح المجتمع بحثاً عن الأمن الاجتماعي، وغالباً ما يمر دون أن يلاحظه أحد، فهو مؤسس بحيث نادراً ما ينظر إليه على أنه يشكل تنازل أو تخلي، ويؤكد روسو على أن هذا التنازل أو التخلي لا يكون إلا لسلطة الجماعة أو الإرادة العامة وهي سلطة معنوية ليأخذ بذلك دلالة إيجابية[2].

ويرفض روسو الاغتراب الذي يعنى التنازل والتخلي بمعنى البيع ويرى أن الإنسان الذي يبيع نفسه؛ ينظر إلى نفسه كما لو كانت شيئا أو سلعة ذات قيمة معينة في السوق، ويرى أن هذا المعنى سلبي ولكنه من سمات العصر الحديث، ذلك لأن العلاقات الإنسانية على مستوى الدول والأفراد تخضع لمعيار المصلحة والمنفعة في عالم تزداد فيه اعتمادية البشر على بعضهم لتلبية احتياجاتهم[3].

### 7. الاغتراب عند إريك فروم (1900–1980):

ساهم "إريك فروم" من خلال تناوله لمفهوم الاغتراب في تطوير الوجودية الإنسانية، وأدخل بها تأثيرات ماركسية، وساهم بذلك في إعادة إحياء الماركسية الإنسانية، فضلاً

---

1– علي ليلة: النظرية الاجتماعية الحديثة (الأنساق الكلاسيكية)، مرجع سابق ص 283

2- Colin Todhunter: structural Violence, Mass Poverty and Social Inequality, Global Research, India, 2012, P.1

3- Stanford Encyclopedia of Philosophy Archive: Jean Jacques Rousseau, Stanford University, 2017, P.2

عن مساهمته في مدرسة التحليل النفسي، وعلم النفس الاجتماعي والأخلاق والدين ونقد المادية والإنسان الموجه بالاستهلاك في المجتمعات الرأسمالية. ومع هذا التنوع كان لديه تماسك يغلف تلك الاسهامات وهو النزعة الإنسانية[1].

ويُقر إريك فروم بأنه قد تأثر بالاتجاه الفكري لكارل ماركس بصورة مباشرة[2]، بينما موضع الخلاف الذي يعترف به فروم بين موقفه وموقف كارل ماركس يتمثل في أن الاغتراب من منظور فروم أكثر اتساعاً في نطاقه مما كان يعتقده كارل ماركس[3].

وقد بدأ اهتمام إريك فروم بمفهوم الاغتراب منذ عام 1941 وظهر ذلك في مؤلفه "الخوف من الحرية" وهو الكتاب الذي اعتبره فروم جزءاً من دراسة واقعية تهتم ببناء شخصية الإنسان الحديث ومشكلات التفاعل بين العوامل السيكولوجية والعوامل الاجتماعية، وتشير العوامل الاجتماعية إلى مستويات الغربة والانفصال عن الذات وهو ما يجعل الإنسان حسب ما يذهب فروم يواجه مشكلة اجتماعية حادة[4].

حيث ينظر فروم إلى الاغتراب على أنه من أشكال الخبرة التي يشعر فيها الإنسان بأنه غريباً عن ذاته، ويجد أن أفعاله هي التي تصبح لها السيادة وعليه أن يطيعها وأن يعبدها أحياناً[5].

وينظر فروم إلى التحولات السريعة في المجتمع الحديث على أنها الخطر الذي يهدد مصير الإنسان في المجتمع المعاصر؛ إذ أن هذه التحولات في المجتمع تهدف إلى

1- Cortina, Mauricio: "The Greatness and Limitations of Erich Fromm's Humanism, In Contemporary Psychoanalysis, 2015, P.3

2- Miyamoto, Kaori: Erich Fromm's theory on Alienation, Master thesis, University of Massachusetts Amherst, 2014, P.9

3- ريتشارد شاخت: الاغتراب، ترجمة: كامل يوسف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980، ص 175

4- Fromm Erich: The sane society, London and New York, First Published in the United Kingdom1956, Routledge, 2008, p.118

5- إريك فروم: فن الحب، بحث في طبيعة الحب وأشكاله، ترجمة: مجاهد عبد المنعم، دار العودة، بيروت، 2000، ص119

الانتاج المادي والاستهلاك السلبي، ويتحول الفرد بدوره إلى آلة منتجة ومستهلك سلبي، ويفتقد مشاعره الإنسانية ويصبح شيئاً مثل سائر الأشياء المادية[1].

ويذهب فروم إلى أن الاغتراب الذي يسود العلاقات الاقتصادية بين الأفراد، ينتقل إلى العلاقات الشخصية والاجتماعية بينهم، فهو يرى أن قوانين السوق التي تسير العلاقات الاقتصادية بين المتنافسين قائمة على أساس اللامبالاة، فمن يمتلك القوة يستخدم الإنسان كما يستخدم الآلة؛ وبالتالي تتضح مظاهر الاغتراب والتشيؤ في العلاقات الإنسانية فبدلاً من كونها علاقات بين البشر تبدو وكأنها علاقات بين الأشياء[2].

## 8. الاغتراب عند سيجموند فرويد (1856–1939) وكارين هورني (1885–1952):

انصب اهتمام فرويد حول مفهوم اللاوعي وما يمارسه من سلب للوعي انطلاقاً من أبحاثه حول الهستيريا وطرق علاجها، ويرى فرويد أن عملية التوافق الشخصي غالباً ما تكون لا شعورية، أي أن كثير من الأفراد لا يعي الأسباب الحقيقية لبعض سلوكياتهم، وكذلك فإن العصاب والذهان عبارة عن شكل من أشكال سوء التوافق، الذي يشكل أحد مظاهره غربة الفرد عن نفسه وعن المحيطين به[3]، ومن خلال استخدام طريقة التداعي الحر توصل فرويد إلى حقائق هامة تمثلت في:

- اغتراب الشعور (الوعي) ويتجلى في المقاومة الشديدة التي كانت تحول دون ظهور ذكريات بعض التجارب المؤلمة إلى ساحة الشعور والتي عبر عنها بنظرية الكبت.

---

1– السيد علي شتا: نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، ط1، الإسكندرية، 1993، ص 42

2– السيد علي شتا: نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ص 141–153

3– عبد الله جوزة: إشكالية الاغتراب في الفكر العربي والغربي، مجلة الباحث، العدد (9)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الأغواط، الجزائر، 2012، ص 289

- كشف فرويد وهو بصدد الحديث عن اغتراب الوعي عن قضية هامة؛ تمثلت في سلب المعرفة، إذ أن الوعي يغترب عن حقيقة التجارب الشخصية والحوادث الماضية نتيجة لسلب حرية اللاشعور من التداعي الحر.

وفيما يتعلق باغتراب اللاشعور فإن الرغبة المكبوتة تبدأ حياة جديدة شاذة في اللاشعور، وهناك تبحث عن مخرج لانطلاق طاقتها المحبوسة، وباستمرار حالة الاغتراب والانفصال بين الرغبة المكبوتة واللاشعور تظهر الأعراض المرضية لدى المصابين[1].

وفي نفس السياق تناولت "كارين هورني" والتي تعتبر من "الفرويديين" وتنتمي إلى مدرسة التحليل النفسي، الاغتراب والتي ترى بأنه ينشأ عندما يطور الفرد صورة مثالية عن ذاته بلغ اختلافها عما هو عليه في الواقع الحد الذي توجد فيه هوة عميقة بين صورته المثالية وذاته الحقيقية، والاغتراب وفق هذه النظرية إنما ينشأ عن الإدراك السالب للذات، أو انخفاض مفهوم الذات، أو التفاوت الكبير بين تصور الفرد عن ذاته المثالية وذاته كما هي عليه في الواقع[2].

### 9. الاغتراب عند يورغنهابرماس (1929–) وكارل مانهايم (1893– 1947):

يربط "يورغنهابرماس" الاغتراب بالهيمنة التكنولوجية حيث يرى أن تغلغل التكنولوجيا في جميع مجالات الحياة يترتب عليها أن الإنسان تقاس قيمته بما ينتجه، وهذا لا يعنى عند هابرماس استبعاد التكنولوجيا إنما محاولة تحديد وترشيد هذا النوع من المعرفة، وينظُر إليها وهي تعمل بجانب شعور الإنسان بذاته، وكبح هذا التغلغل التكنولوجي في كافة مجالات الحياة[3].

---

1– السيد علي شتا: نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 120

2– نصر الدين جابر، مسعودة بن علية: الاغتراب النفسي وتدني قيمة الذات، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد (14)، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2015، ص 143

3– عبد الغفار مكاوي: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، 2021، ص 67

هذا يعنى الانتقال من فكرة سيطرة وهيمنة التقنية والتكنولوجيا على كافة مجالات الحياة إلى نقد فكرة العقل الأداتي، وكذلك نقد هيمنة التكنولوجيا بسبب تضاؤل الفرص المتاحة للأفراد المشتركين في أفعال التواصل والتي أدت إلى اغتراب الإنسان المعاصر[1].

فالعقل الأداتي يوجه منطق التفكير وأسلوب رؤية العالم ويعتبر هو المتحكم في العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، والمسيطر على التفكير في المجتمعات الحديثة، وفيه يخضع الإنسان للتكنولوجيا خضوعاً تاماً، وقد نقد هابرماس العقلانية الأداتية ويصف عملية التحديث في الغرب على أنها زيادة في العقلانية الأداتية وتهدف إلى التوسع في نطاق الفعل الأداتي في مجال الاقتصاد والإدارة والتكنولوجيا على حساب العقلانية التواصلية في المجال الاجتماعي[2].

وكذلك أضاف "كارل مانهايم" دلالة أخرى للاغتراب وهي "اللامعنى"، ويرى مانهايم اللامعنى من خلال تنامى الوظيفية وتركيزها على التخصص والانتاج، مما أدى إلى عدم قدرة الإنسان على الاختيار بشكل مناسب بين التفسيرات المتاحة[3].

وفي نهاية المراحل الثلاث التي فسرت ظاهرة الاغتراب، يجدر القول بأن دلالات مفهوم الاغتراب تتزايد بِتزايد محاولات العلماء لتعريفه في شتى مجالات العلوم الاجتماعية والنفسية فنجد أن "ريتشارد غاردنير" تحدث عن متلازمة الاغتراب؛ تلك المتلازمة التي تعكس مظاهر الاكتئاب والعدوانية والنرجسية، أما "مارك شابراك وكاري كوبر" فإنهم ينظروا للاغتراب من خلال مستويين أساسيين يرتبط المستوى الأول بالاغتراب الأولي والذي يشير إلى إدراك الفرد بوجود ظروف اجتماعية غير عادية، ويتصل المستوى الثاني بالاغتراب الثانوي الذي يشير إلى عدم الشعور بذلك رغم التأكد

1- عبد الغفار مكاوي: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مرجع سابق، ص 70

2- عماد الدين إبراهيم: مفهوم الاغتراب لدى فلاسفة مدرسة فرانكفورت، الحوار المتمدن، متاح على الرابط التالي: https://www.ahewar.org، 2017.

3- نادية مصطفى، مريامة بريشي: الاغتراب مفهوم ودلالات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (18)، وهران، الجزائر، 2015، ص 203

بأن الظروف غير عادية، كما يضيف "مارك شابراك وكاري كوبر" أن الفرد الذي يعيش تجربة الاغتراب الثانوي يتصرف بروتينية مع أقل جهد ممكن، وهو نوع من الرؤية النفقية التي يتحدد من خلالها الوعي أو الادراك في نطاق صغير جداً من الأشياء داخل النظام الاجتماعي[1].

ويضيف "كارل مانهايم" أن الاغتراب هي الحالة التي يكون فيها الفرد معزولاً عن جماعة من المفترض أن يكون منتمياً إليها، وعن نشاط يفترض أن يكون مشاركاً فيه، أما " فيلكيسجايير" يرى أن الاغتراب هو انفصال غير مرغوب فيه ذاتياً عن شيء داخلي أو خارجي، ويشير كل من "مارك شابراك وكاري كوبر" إلى اضطراب في علاقة ما يمكن أن يتراوح موضوع هذه العلاقة حسب "ميهرا" من الذات إلى الآخرين، ثم المجتمع وتنظيماته[2].

إضافة إلى ذلك يجدر القول بأن المدرستان الاجتماعية والنفسية لا يمكن فصلهما عن بعضهما، فكل التفسيرات المنتجة من المدرسة النفسية مُكملةً لمجموع التفسيرات المنتجة من المدرسة الاجتماعية، وتضافر هذه التراكمات المعرفية من كل الاتجاهات والاسهامات الفكرية ساهمت بشكل أساسي في وضع صياغات علمية تفسر الاغتراب كحالة وكظاهرة اجتماعية عامة على مستوى الفرد والجماعة والبناء الكلي للمجتمع.

**ثانياً: أبعاد الاغتراب**

تعد ظاهرة الاغتراب من الظواهر المتعددة الأبعاد والجوانب، وكل مكون لتلك الأبعاد يُسهم بشكل أساسي في تعميق الفجوة بين الفرد وذاته، وبين الفرد والجماعة، وكذلك بين الفرد والمجتمع، وبالتالي تُشكل جملة الأبعاد مجتمعةً ظاهرة الاغتراب بمعناها الشامل والكلي، وقد استخدم روبرت ميرتون وكذلك العلماء الذين عالجوا قضايا الاغتراب النظرية والتطبيقية، هذه الأبعاد لتحديد نوع السلوك الاجتماعي.

1- نادية مصطفى، مريامة بريشي: الاغتراب مفهوم ودلالات، مرجع سابق، ص 205

2- Jennifer Case: Alienation and engagement: development of an alternative theoretical framework for understanding student learning. Higher Education, 2008, pp 321-332

بالإضافة إلى ذلك يوجد هناك ثلاثة اتجاهات تفسر تشكُل أبعاد الاغتراب يرتبط الاتجاه الأول بنظرته للاغتراب على أنه ظاهرة ذات بُعد واحد، وهو الشعور بالانفصال عن المجتمع وفقدان المعايير، ويتميز الاتجاه الثاني بنظرته إلى الاغتراب على أنه مجموعة من الأبعاد قد تكون بينها علاقة ولكنها تندرج تحت ظاهرة واحدة، كما لا يَعتبِر هذا الاتجاه أن هذه الأبعاد تُؤلف ظواهر مستقلة، ويربُط الاتجاه الثالث الاغتراب بمجموعة أبعاد حيث يَنظُر إلى الاغتراب على أنه ظاهرة متكاملة ذات أبعاد ومكونات متعددة، كما أن الاغتراب ليس ظاهرة أحادية البعد بل هو جملة من الأبعاد المُشكِلة لهذه الظاهرة، وعلى أساسٍ من ذلك تم دراسة ظاهرة الاغتراب كونها ظاهرة اجتماعية متكاملة أساساً في إطار علاقات اجتماعية محددة، وفي نطاق نسق اجتماعي وتاريخي بعينه[1].

وفي هذا الجزء سيتم عرض الأبعاد المكونة لظاهرة الاغتراب:

1. **اللامعنى:** ويعنى هذا البُعد المُشكل لظاهرة الاغتراب، بأن الفرد يرى أن الحياة التي يعيشها في مجتمعه لا تحمل أي معنى ويترتب على ذلك فقد المعنى المؤدي لفقد واقعية الحياة التي يعيشها الفرد وتسير الحياة تبعا لمشاعر اللامبالاة واللامنطق[2].

علاوةً على أن الفرد يتسم وفق هذا البعد بانخفاض توقعه لإمكانية قيامه بأي نشاط اجتماعي، وذلك بسبب عدم وضوح الأهداف الاجتماعية من جهة وفقدان المعنى الكامن فيها من جهة أخرى، ويتعزز ذلك ويتبلور في وقتنا الحالي في ظل التوسع التكنولوجي الذي تحدث عنه هابرماس في سياق الفصل الحالي ليضيف جملة معانٍ لم يكن يشملها بُعد اللامعنى، وتبرز تلك المعاني من خلال تراجع العلاقات الاجتماعية لصالح العلاقات التكنولوجية والافتراضية.

2. **العجز:** ويعنى هذا البُعد المُشكل لظاهرة الاغتراب، أن الفرد لا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها، وبذلك فهو لا يستطيع أن يقرر مصيره، وبالتالي

1- Anthony Glidden's: Capitalism and Modern Social Theory, Cambridge University Press, 1971. P4

2- ابراهيم عيد: علم النفس الاجتماعي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، مصر، 2000، ص 227

يُحدد مصيره عوامل وقوى خارجة عن إرادته الذاتية، وبالتالي يعجز عن تحقيق ذاته ويشعر بالعجز[1].

وقد عالجت كارين هورني في سياق الفصل من خلال رؤيتها للاغتراب بُعد العجز وكشفت عن خطورة هذا البعد في مستقبل الأفراد فهو يحمل عمقاً شعورياً يجعل الفرد يشعر بالسلبية، ويترتب عليه انطفاء سمة الطموح والتخطيط للمستقبل لديه، بالإضافة إلى هروب الفرد من الواقع الاجتماعي الذي يعجز عن مواجهته، الأمر الذي يعكس سوء العلاقة بين الفرد وواقعه الاجتماعي.

3. **التشيؤ**: ويعنى هذا البُعد المُشكل لظاهرة الاغتراب، أن الفرد يشعر وينظر إلى ذاته وكأنه شيئاً أو سلعة ما معروضة للبيع، ويرى "هربرتماركوز" أن الإنسان في الوقت المعاصر هو إنسان ذو بُعد واحد، وهذا البُعد هو الذي يجسد التشيؤ، ويؤكد على أن ثقافة المجتمع المعاصر ذات طابع وضعي تتحول بموجبه العلاقات الاجتماعية إلى أشياء مادية، وبالتالي فإن جميع القيم تتصبغ بالصبغة السلعية، بحيث يبدأ في الشعور بالعزلة عن مجتمعه[2]، ويرجع هربرتماركوزالتشيؤ والاغتراب في العصر الحديث إلى الطابع التكنولوجي الذي هو سمة هذا العصر، وهو ما أكد عليه كارل ماركس في سياق الفصل حيث يرى أن اختزال شبكة العلاقات الاجتماعية التي تشكل النسيج الاجتماعي الذي يؤكد تماسك المجتمع إلى مستوى التشيؤ الاقتصادي من شأنه أن يؤدي إلى تقليص القيم الأخلاقية لتنمو بدلاً منها علاقات الاستغلال الاقتصادية، وذلك يعني تآكل جوانب أساسية في البناء الكلي للمجتمع[3].

4. **العزلة الاجتماعية**: ويعنى هذا البُعد المُشكل لظاهرة الاغتراب، انسحاب الفرد وانفصاله عن تيار الثقافة السائدة في مجتمعه مما يجعله يشعر بالانفصال عن

---

1- جمال تالي، جميلة بن زاف: القيم ومظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، 2011، ص 490

2- Swannell, Julia: The Oxford Modern EnglishDictionary ,Oxford University, New York, 1993, P.30

3- علي ليلة: النظرية الاجتماعية الحديثة، مرجع سابق، ص 63

الآخرين والإحساس بعدم الانتماء واللامبالاة بطريقة يشعر فيها الفرد بأنه وحيد منفصل عن ذاته ومجتمعه[1].

ويبدأ الفرد في هذا البُعد المشكل لظاهرة الاغتراب بالانسحاب والانفصال من شبكة العلاقات الاجتماعية ومن واقعه الاجتماعي في نطاق غير مسيطر عليه من قِبل الفرد في بادئ الأمر، ثم يأتي هذا الانفصال بطريقة متعمدة مع تنامي شعور الوحدة ورفض الأهداف الثقافية للمجتمع، أو الانفصال بين أهداف الفرد وقيم المجتمع ومعاييره، ولذلك فإن الأفراد الذين يعيشون العزلة الاجتماعية لا يرون تلك القيمة الكبيرة التي يراها الأفراد الآخرين في الأهداف والقيم الاجتماعية والثقافية السائدة داخل المجتمع[2].

علاوةً على ذلك فإن الأفراد الذين يعيشون العزلة الاجتماعية يتبنون ثقافة تختلف عن ثقافة المحيطين بهم، وذلك ينعكس على علاقاتهم الاجتماعية من جهة، وعلى مشاركتهم في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية من جهة أخرى، فالمجتمع بالنسبة لهم هو مصدر للاضطراب والمشكلات الاجتماعية.

5. **اللاهدف:** ويعنى هذا البُعد المُشكل لظاهرة الاغتراب، فقدان الفرد الهدف من وجوده وعمله في إطار واقعه الاجتماعي، الأمر الذي يسبب اضطراب على مستوى السلوك الفردي والجماعي[3].

وفي هذا الإطار أشار "فريدريك نيتشه" إلى أن انعدام الهدف في الحياة الاجتماعية بالنسبة للفرد تحقق له معنى غير مكتمل لسبب الوجود والبقاء في الحياة الاجتماعية، وأن من يمتلك هدفاً واضحاً يسعى من أجله يرتقي كيفما يشاء، بالإضافة

---

1- محمد عباس يوسف: الاغتراب والإبداع الفني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2005، ص 23

2- نصر الدين جابر، مسعودة بن علية: الاغتراب النفسي وتدني قيمة الذات، مرجع سابق، ص143

3- سناء حامد زهران: إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2004، ص109

إلى أن الإحساس بالوجود الذاتي للأفراد ينبع من الهدف الذي يكتشفه الفرد ويسعى إليه[1].

6. **اللامعيارية:** ويعنى هذا البُعد المُشكل لظاهرة الاغتراب، عدم وجود نسق منظم للمعايير أو القيم الاجتماعية[2]، وفي هذه الحالة يشعر الفرد بعدم وجود قيم أو معايير أخلاقية واحدة للموضوع الواحد، كما تظهر اللامعيارية عندما تتضارب القيم التي تسعى إليها مؤسسات الضبط الاجتماعي وكذلك وسائل التنشئة الاجتماعية، وهو الأمر الذي يعطى الفرصة للانحراف الاجتماعي على كافة المستويات الاجتماعية ويترتب عليه ظهور حالة الأنومي في المجتمع.

ويعتبر "اميل دور كايم" من أهم علماء الاجتماع الذين عالجوا القضايا النظرية والتطبيقية لمفهوم الاغتراب من خلال ربط ظاهرتي الانتحار والأنومي حيث وجد أن تعطل وغياب القيم والمعايير في المجتمع، دون أن تحل مكانها قيم ومعايير جديدة فاعلة من أهم أسباب الاغتراب على مستوى المجتمع.

ويذهب دور كايم إلى القول بأن افتقاد تنظيم التفاعل الاجتماعي بالشكل الذي لا يتيح الاتساق والتآزر المعتاد والمطلوب بين الأفعال والوظائف في إطار المجتمع؛ يسلم عادة إلى حالة من الفوضى الاجتماعية والأنومي[3].

ويضيف "روبرت ماكيفر" بُعداً آخر وهو البُعد السيكولوجي حيث يرى أن اللامعيارية هي حالة ذهنية وعقلية تتمثل في السخرية من قيم الآخرين وقيم المجتمع، ويعطيها "روبرت ميرتون" بُعداً ثقافيا حيث يرى أن اللامعيارية هي تصدع في البناء الثقافي للمجتمع، ويتفق معه "تالكوتبارسونز" حيث يرى بارسونزاللامعيارية من خلال رفض التكامل مع النسق الاجتماعي وغياب التوازن داخل أنساق البناء الاجتماعي[4].

---

1- المولود يعزديني: نيتشه: الحس النقدي أساس المعرفة المرحة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، تونس، 2019، ص27

2- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1979، ص 24

3- علي ليلة: النظرية الاجتماعية الحديثة، مرجع سابق، ص 147

4- عبد اللطيف خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 131

7. **التمرد:** ويعنى هذا البُعد المُشكل لظاهرة الاغتراب، شعور الفرد بالبعد عن الواقع ومحاولته للخروج عن المألوف وعدم الانصياع لقيم البناء المعياري للمجتمع والعادات والتقاليد المُشكلة له، وقد يكون التمرد على الذات، أو على المجتمع وما يحتويه من أنساق اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية، وينطلق هذا البُعد من عجز الفرد عن المشاركة الإيجابية في الحياة الواقعية الاجتماعية، وعدم قدرة الفرد على اتخاذ قرارات ذات معنى وهدف تخص حياته الحالية والمستقبلية[1].

ويتبلور هذا البعد ويتضح في قضايا الشباب فبعضهم يبحث عما يعطيه الشعور بالتميز من خلال انتماءه إلى شيء ذو قيمة حسب وجهة نظر كل فرد، ويمنحه الإحساس بالهوية والانتماء، وقد يكون هذا الشيء الذي ينتمي إليه الشباب مؤسسات اجتماعية أو أحزاب سياسية أو حركات سياسية ذات خلفية دينية أو إيديولوجية معينة، أي أنه ينتمي إلى كيان أكبر منه ويحقق له الشعور بالقوة والإشباع البديل، أو على الأقل يُقدم له وعداً مستقبلياً بإمكانية الإشباع[2].

8. **الرفض:** ويعنى هذا البُعد المُشكل لظاهرة الاغتراب، الاتجاه السلبي الرافض والمعادي للآخرين، ويتضمن الرفض الاجتماعي والتمرد على المجتمع وعدم التقبل الاجتماعي وكذلك فهو يشمل رفض الذات[3].

وهو ما يعني أن الفرد في هذا الإطار يصبح غير راضٍ عن ما هو عليه، ويتضح ذلك من خلال التناقض بين ما هو واقعي وما هو مثالي، الأمر الذي يترتب عليه رفضه ومعارضته للبناء المعياري للمجتمع من جهة، وللاهتمامات الاجتماعية السائدة في المجتمع من جهة أخرى.

---

1- سناء حامد زهران: إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، مرجع سابق، ص 109

2- علي ليلة: الشباب العربي تأملات في ظواهر الإحياء الديني والعنف، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1993، ص 185

3- سناء حامد زهران: إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، مرجع سابق، ص 110

9. **غربة الذات:** ويعنى هذا البُعد المُشكل لظاهرة الاغتراب، الحالة التي يدركها الفرد عن ذاته، أي أنه أصبح نافراً، وتكون الأهداف بالنسبة له غير واضحة وغير محددة المعالم، وتتمثل أيضاً في عدم القدرة على تواصل الفرد مع نفسه، وشعوره بالانفصال عما يرغب أن يكون عليه في الواقع الاجتماعي[1]، وذلك يعني أن الاغتراب عن الذات يرتبط بشكل أساسي بالاغتراب عن المجتمع، حيث يمثل انفصال الفرد عن ذاته وعن اتجاهاته وميوله التي تربطه بالواقع الاجتماعي، انفصالاً آخر عن الواقع الاجتماعي والمجتمع الذي يحيا في إطاره الفرد[2].

**- أنواع الاغتراب:**

لابد من الإشارة إلى أن هناك مستويان لظاهرة الاغتراب تحدث عنهما التراث النظري وهذان المستويان تنطلق من خلالهما أنواع الاغتراب بشكلٍ عام.

- **المستوى الأول الاغتراب الكلي:** وهو المستوى الذي يشعر فيه الفرد بأنه منفصلا عن ذاته ومجتمعه، وبالتالي فهو مغترباً عن كافة أنواع الانتماءات، وهو المستوى الذي يكون غالبا ناتجاً عن الاغتراب الذاتي الكامل، بحيث يشعر الفرد بالعزلة التامة ويترتب على هذا المستوى عدم انصياع الفرد للقيم والمعايير المجتمعية، وبالتالي يُسلم إلى الانحراف الاجتماعي والأخلاقي حيث تنعدم فيه التزامات الفرد نحو المجتمع مما يؤدي إلى إضعاف التضامن الاجتماعي الذي يهدد بتفجر الصراعات الاجتماعية[3].
- **المستوى الثاني الاغتراب الجزئي:** وهو المستوى الذي يشعر به الفرد بأنه لا ينتمي لنسق ما داخل أنساق المجتمع وبناءه الكلي، ولكنه يعزز ذلك بتقوية شعوره بالانتماء لأنساق أخرى مثل النسق الديني أو السياسي أو بأيديولوجية فكرية أو الانتماء القومي[4].

---

1- عبد اللطيف خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مرجع سابق، ص 40
2- عبد اللطيف خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مرجع سابق، ص 41
3- علي ليلة: النظرية الاجتماعية الحديثة، مرجع سابق، ص 184
4- علي ليلة: الشباب العربي تأملات في ظواهر الإحياء الديني والعنف، مرجع سابق، ص 185

وفي تقسيم أنواع الاغتراب التي تنطلق من المستويان الكلي والجزئي تتداخل جميع الاتجاهات النظرية، بحيث لا يمكن فصل أنواع الاغتراب عن بعضها البعض لأنها تمثل مجموعة المشاعر التي يعيشها الفرد وتؤثر فيه ويتأثر بها، وفيما يلي سيتم توضيح أنواع الاغتراب:

1. **الاغتراب الذاتي:** ويتمثل هذا النوع من الاغتراب في انفصال الفرد عن ذاته، وشعوره بالعزلة وعدم الانتماء إلى شبكة العلاقات الاجتماعية وإلى المجتمع، وينتج عن ذلك سلوك انسحابي من المجتمع ثم من محيط الأفراد والعلاقات الاجتماعية ثم من الذات.

ويعرف "إريك إريكسون" الاغتراب الذاتي بأنه الفشل في تكوين الهوية، والتمركز حول الذات، ويرى "جوزيف وايت" أن اغتراب الذات يرتبط ارتباطاً وثيقاً وموجباً بالاغتراب عن المجتمع[1].

وذلك ما أكدت عليه "كارين هورني" بقولها أنه يعبر عما يعانيه الفرد من انفصال عن ذاته ورغباته ومعتقداته، كما ميزت بين نوعين من الاغتراب وهما اغتراب الذات الفعلية بمعنى الإزالة والانفصال عن الماضي، واغتراب الذات الحقيقية بمعنى التوقف وعدم المقدرة على استكمال الحياة[2].

2. **الاغتراب الثقافي:** ويقصد بهذا النوع من الاغتراب ابتعاد الفرد عن الثقافة الخاصة بمجتمعه، وثقافة المجتمع تتألف من العادات والتقاليد والقيم والأعراف التي تضبط السلوك، وبذلك يرفض الفرد هذه الثقافة وينفر منها ويُفضل كل ما هو غريب عنها[3].

---

1- محمد عباس يوسف: الاغتراب والإبداع الفني، مرجع سابق، ص 38

2- عبد اللطيف خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب،مرجع سابق، ص 84

3- سناء حامد زهران: إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، مرجع سابق، ص 115

وبذلك يفقد الفرد هويته بشقيها الذاتي والاجتماعي، الأمر الذي يُفسر الانحراف الاجتماعي وتنامي حالة الأنومي داخل المجتمع، وذلك لأن الفرد يصبح أقل وعياً بقيم الجماعة ومعايير المجتمع، ويُعبر عند ذلك "حسن حنفي" في كتابه "الهوية" بأن الاغتراب الثقافي وفقدان الهوية هما وجهان لمفهوم واحد، وينتج عن هذان المفهومان ردى فعل متضادان وهما العزلة والانطواء، أو الانتشار والعنف الاجتماعي للأفراد[1].

3. **الاغتراب الاجتماعي:** ويتمثل هذا النوع من الاغتراب في شعور الفرد بعدم التفاعل مع الآخرين وضعف الروابط الاجتماعية معهم، وكذلك اغتراب الفرد عن المجتمع ومعاييره والشعور بالعزلة والهامشية والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي[2].

وبناء على ما سبق فإن الاغتراب الاجتماعي يقع بين الاغتراب الذاتي وهو اغتراب الفرد عن نفسه وذاته، وبين الاغتراب الثقافي أي رفض القيم الثقافية والمعايير التي يعيش الأفراد في إطارها.

وبذلك فإن مفهوم الاغتراب الاجتماعي يكون على الضد مع مفهوم الانتماء الاجتماعي وهو أحد المفاهيم الأساسية التي تدور حول عملية تشكيل العلاقات الاجتماعية التي تتكون من مجموع التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد، وعليه يذهب كارل ماركس إلى أن نفي الاغتراب في المجتمع يتوقف على تغيير البناء الاجتماعي لهذا المجتمع[3].

4. **الاغتراب السياسي:** ويقصد به عجز الفرد عن المشاركة في اتخاذ القرارات السياسية، وبذلك فهو يشعر بعدم الرضا عن النظام السياسي وكافة توجهات

---

1- حسن حنفي: الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2012، ص 25

2- قيس النوري: الاغتراب اصطلاحاً، مفهوماً وواقعاً، مجلة عالم الفكر، المجلد (10)، العدد (1)، الكويت، 1979، ص 33

3- بكري محمد خليل: الفكر القومي بين الاغتراب والتاريخية النقدية، دائرة الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة والإعلام، القاهرة، 1999، ص11

الحكومة، ذلك لأن الفرد يرى أن واضعي السياسات لا يقيمون له اعتباراً[1]، ذلك لأن المجتمع الحديث دعم انفصال الإنسان عن الطبيعة وعن ذاته وأدى إلى اغترابه على عدة مستويات، وعلى الرغم من أن هذا المفهوم أقرب إلى المفهوم الاقتصادي منه إلى المفهوم السياسي إلا أن قرارات الأنظمة الاقتصادية هي انعكاس للقرارات السياسية، والعكس صحيحاً في أحيانٍ أخرى، وبذلك فإن الفرد يُحمِل النظام السياسي نتيجة القرارات التي تؤدي إلى انفصاله عن الحياة السياسية بشكلٍ عام، وذلك يعنى أن الاغتراب السياسي هو شعور الفرد بعدم الرضا عن التوجهات السياسية الحكومية[2].

وعن الأسباب الكامنة وراء انتشار الاغتراب السياسي قدم "لونج" بعض التوجهات النظرية المفسرة لها ومنها نظرية التنظيم والتي ترى أن التمرد السياسي عادةً ما يحدث عندما يصبح الناس عاجزين أو غير راغبين في المشاركة السياسية، أما نظرية المساواة الاجتماعية فترى أن هذا التمرد ينجم عن ادراك الناس لوجود التفاوت الطبقي الشاسع[3].أي أن هذه النظرية ربطت بين الاغتراب السياسي والطبقات التي تعانى من الهامشية الاجتماعية والاقتصادية وكذلك تدنى مستواها التعليمي والمهني.

5. **الاغتراب الديني:** يذهب علماء النفس إلى أن هناك حاجات عند الأفراد لا بد من تلبيتها ويُطلق عليها الحاجات الروحية؛ حيث أن هذه الحاجات تدفع الفرد إلى البحث عن إله يُقدسه ويلجأ إليه، ولذلك نجد في البحوث الأنثروبولوجية أن الأفراد في القبائل البدائية أوجدت لنفسها قوى خفية تعتقد بقوتها وقدرتها "المانا"، ورمزت لها بأشياء عديدة "الطوطم"، وقدمت لها القرابين، وتجنبت نواهيها "التابو"، ذلك من أجل حمايتها وتلبية الحاجات الروحية لديها[4]، ويذهب كارل ماركس

1- عبد اللطيف خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب،مرجع سابق، ص 97

2- Long, S: "Concise Encyclopedia of psychology", Edit by: Raymond J. Corsini&Alan J. Auerbach, New York, 1996, p.45

3- عبد اللطيف خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مرجع سابق، ص 99

4- سحر محمد غراب: الأنثروبولوجيا الدينية، الدين عند القبائل الأفريقية، محاضرات غير منشورة، كلية الدراسات الأفريقية العليا، قسم الأنثروبولوجيا، جامعة القاهرة، مصر، 2020

بنفس الاتجاه حيث يرى أن الإنسان هو الذي يبدع القوى الدينية فالدين ليس سوى وعي الإنسان بذاته، ومن ثم الدين والقوى الفعالة المتضمنة فيه هو التحقق المثالي للإنسان المختزل واقعياً، وعلى هذا النحو تصبح المعاني الدينية ليست سوى تعبير عن المعاناة الواقعية أو احتجاج على هذه المعاناة، وبذلك يصبح الدين هو رمز المخلوق المقهور، أو عواطف عالم لا قلب له، أو روح الظروف التي لا روح لها، إنه أفيون البشر[1].

وبذلك تعتبر الحاجات الروحية مُشكِلة تلازم الأفراد في العصر الحديث نظراً للتغيرات الكثيرة والسريعة في مختلف المجالات، حيث يشير "هنري برغسون" إلى أن الفراغ الروحي قد ترتب عليه ظهور العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية، تلك المشكلات التي خلفتها التغيرات الطارئة على المجتمع، ويشير "برغسون" في هذا الإطار إلى فعل الحرية كطريق للخلاص والتحرر من تلك المشكلات[2].

وقد ميز "حليم بركات" بين نوعين من الاغتراب الديني، يرتبط النوع الأول بالاغتراب من الدين: بمعنى رفض المؤسسة الدينية التقليدية والخروج عليها، وخاصة حينما تحاول المؤسسة الدينية رفض ومقاومة التغيير، بينما يتصل النوع الثاني بالاغتراب في الدين: بمعنى أن الفرد ينسب قواه الذاتية إلى قوى خارج نفسه ويسلمها مصيره باستقلال عنه، وبقدر ما يسقط الإنسان ذاته على عباداته، تصبح المؤسسة الدينية قوية وغنية، فيما يصبح هو فقيراً وعاجزاً حتى في صلب نظرته إلى حياته وتحديد معنى وجوده[3].

1- العفيف الأخضر: ماركس-إنجلز البيان الشيوعي، منشورات دار الجمل، تونس، 2014، ص 43

2- سناء عبد الحميد: جدلية الزمان والأخلاق بين النسبية والاطلاق، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، مصر، 2018، ص 759

3- حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مرجع سابق، ص 140

6. **الاغتراب الاقتصادي:** ويشير معنى الاغتراب الاقتصادي في رؤية كارل ماركس للفرد في ظل المجتمع الرأسمالي الحديث إلى أن قدرات الفرد قد اضمحلت وقُهرت بسبب تأثير الظروف الاجتماعية السائدة في المجتمعات الطبقية، ففي إطار المجتمع الرأسمالي الحديث أصبح الفرد المنتمي للطبقة الدنيا لا يشعر بالجوع نتيجة للظروف الطبيعية الخارجية، بل يدركه كحالة من الحرمان فرضت عليه، وذلك يعنى أنه إذا كان الإنسان في الأصل كاملاً، فإننا نجده في المجتمع الطبقي قد اغترب وتم اختزاله[1].

وهو ما ينعكس على علاقاته مع الوسط المحيط حيث نجد أن الفرد قد تراجعت شبكة علاقاته في محيط عمله بسبب ما يكمُن من مشاعر اغتراب داخله، الأمر الذي يؤدي بطبيعة الحال إلى الإحساس بالعجز وسوء التكيف[2]، ويبرر ماركس ذلك بقوله أنه إذا كان التعاون والتكامل الاجتماعي بين البشر هو الأصل فيما يتعلق بعمليات التفاعل الاجتماعي، فإن قيام الصراع يصبح حالة مغتربة عن الأصل، وابتداءً من هذه المسلمة الرئيسية يفسر ماركس الاغتراب الاقتصادي الذي يقوم بين الطبقات المُستغِلة والطبقات المُستغلَة، وهو ما يعنى أن التباين الطبقي مسئولاً عن ظاهرة الاغتراب بشكلٍ عام، بحيث لا ينتفي هذا الاغتراب بكافة أنواعه إلا بنهاية الشكل الطبقي للمجتمع الذي ينتج عنه نقصاً في التحكم[3].

**رابعاً: مراحل الاغتراب**

يمر الاغتراب بثلاث مراحل كل مرحلة تُسلم إلى المرحلة التي تليها بشكلٍ يشبه التطور المرحلي من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية ثم إلى المرحلة الثالثة، وفيما يلي سوف يتم عرض هذه المراحل الثلاث للاغتراب وطريقة تطور كل مرحلة.

---

1- علي ليلة: النظرية الاجتماعية الحديثة، مرجع سابق، ص ص 52-53

2- عبد اللطيف خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب،مرجع سابق، ص 83

3- نادية مصطفى، مريامة بريشي: الاغتراب، مفهوم ودلالات، مرجع سابق، ص 203

**المرحلة الأولى: مرحلة التهيؤ للاغتراب**

وتتضمن هذه المرحلة مفهومي السلب المعرفي، وفقدان المعنى؛ حيث أن فقدان المعنى نتيجة حتمية للسلب المعرفي، ويتبلور ذلك السلب المعرفي في الحياة الواقعية؛ حينما يشعر الفرد بعدم سيطرته على الموقف الاجتماعي، وأن الأهداف الاجتماعية غير واضحة لديه، وأن هناك انفصال بين الكل والجزء، يتهيأ الفرد للاغتراب من خلال فقدان المعنى[1]، بحيث لا يقدم النظام الاجتماعي أي إشباعات جوهرية بالنسبة للأفراد، تجعلهم من الممكن أن ينموا ويطوروا قدراتهم العقلية وامكاناتهم بل يفرض عليهم اغتراباً وسلباً لمعارفهم وهو ما يفسر أننا نجد البشر يفرون من موقع العمل مثلما يفرون من الطاعون[2]، وحسب ما يري "شتا" أنه عندما تكون الوسائل والغايات بلا معنى، وأن هناك عدم مجاراة بين الوسائل المتاحة والغايات المنشودة فإن ذلك يُسلم إلى المرحلة الثانية لمراحل الاغتراب وهي مرحلة الرفض والنفور الثقافي[3].

**المرحلة الثانية: الرفض والنفور الثقافي**

تتجلى صور المرحلة الثانية بوجود التعارض بين اختيارات الأفراد والأهداف الثقافية المتاحة داخل النظام الاجتماعي، وهي المرحلة التي تكون فيها الثقافة حسب ما يرى روبرت ميرتون مدخلاً لاتساع مساحة الانحراف الاجتماعي داخل المجتمع وانتشار حالة الأنومي[4]، ذلك لأن هناك تناقضاً بين ما عليه الواقع بالفعل وبين ما هو مثالي، ذلك يعنى أن التناقض هو سبب الرفض الثقافي، ويترتب عليه النفور من الواقع الاجتماعي والتمرد عليه وعدم الالتزام بمعايير البناء المعياري للمجتمع، الأمر الذي يجعل الفرد يعيش في عزلة اجتماعية وهي المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل الاغتراب[5].

---

1- نبيل رمزي إسكندر: الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، سلسلة علم الاجتماع وقضايا الإنسان والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 1988، ص 228

2- علي ليلة: النظرية الاجتماعية الحديثة، مرجع سابق، ص 57

3-السيد علي شتا: الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية، مكتبة الإشعاع، الإسكندرية،1997، ص96

4- علي ليلة: النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع، جامعة عين شمس، القاهرة، 2015، ص 221

5- *Hamid Sarfraz: Alienation :A Theoretical overview, Pakistan Journal of Psychological Research Vol 12, Nos1-2, Pakistan, 1997, PP.45-60*

**المرحلة الثالثة: مرحلة تكيف المغترب**

وترتبط هذه المرحلة بصورتين من صور التكيف الاجتماعي، ترتبط الصورة الأولى بالتمرد والثورة على البناء الاجتماعي، وتتصل الصورة الثانية بالعزلة الاجتماعية بحيث يتكيف الفرد سلبياً مع الوضع الذي يُؤمِن له انعزالاً عن الواقع الاجتماعي، ويشير عالم الاجتماع "ملفين سيمان" إلى أن مشكلة الاغتراب الاجتماعي في مرحلة تكيف المغترب تتمثل في اعتراضه على الأهداف الثقافية داخل البناء الاجتماعي، إلا أنه يمتثل للوسائل المنظمة، في حين أن الانسحاب الكامل من المجتمع أو العزلة الاجتماعية تقود الفرد إلى الانتحار، وهو ما أشار إليه إميل دور كايم في مؤلفه "الانتحار" بأن قيم وثقافة المجتمع هي التي تحدد طبيعة السلوك، حيث يرى دور كايم أن هذه القيم الثقافية خارجة عن الفرد ومفروضة عليه من البناء الاجتماعي، وكذلك يؤكد على أن المجتمع هو مصدر الوعي بالسلوك[1].

**خامساً: رؤية أنثروبولوجية تحليلية**

**1. العوامل الاجتماعية**

يعد استقرار المجتمع من أهم العوامل التي تؤدي إلى التطور الاجتماعي، وكذلك شعور الفرد بالانتماء، وإذا كان الاستقرار هو الأصل فإن عدم الاستقرار واللامعيارية التي تعتبر من أبعاد الاغتراب هي حالة مغتربة عن الأصل وتُسلم إلى الانحراف الاجتماعي والأنومي، وعلى هذا النحو إذا كان المجتمع متخماً بالتوتر بسبب ظروف سياسية واقتصادية عديدة، فإن هذه التوترات تتفجر في المجتمعات الحضرية، باعتبار أن هذه المناطق هي الأضعف كثافة من حيث شبكة العلاقات الاجتماعية، ذلك لأن الحالة القاعدية لغالبية المجتمعات الحضرية خاصةً الجاذبة للهجرة في نظامنا العالمي المعاصرأنها مجتمعات تفتقد التجانس السكاني، ذلك لأن خلفياتهم الثقافية والاجتماعية مختلفة، الأمر الذي يزيد من مساحة التباعد الاجتماعي السياسي من جهة، وازدياد

1- علي ليلة: النظرية الاجتماعية الحديثة، مرجع سابق، ص 158

الفجوة بين الطبقات الاجتماعية من جهة أخرى[1]، لا سيما إذا كانت معدلات البطالة مرتفعة في المجتمع، وهو ما عانت منه معظم المجتمعات العربية بسبب تداعيات جائحة كورونا والحرب (الروسية – الأوكرانية)، وهو ما يؤدي بجملة الأوضاع التي لا توفر الوسائل لتحقيق الأهداف المشروعة إلى الاغتراب وشيوع الفوضى حسب ما يذهب روبرت ميرتون[2].

ذلك يعني أن كل توازن اقتصادي ديناميكي مرتبط بتوازن اجتماعي ديناميكي، وأن أي خلل أو اضطراب تراكمي يحدث في الأول، يرتد بالضرورة إلى الثاني[3]، مولداً بذلك الاغتراب الاجتماعي والثقافي بصورة أساسية.

وفي نفس الإطار يؤكد كارل ماركس على أن ظاهرة الاغتراب تنشأ في نطاق العلاقة بين الإنسان والنظام الاقتصادي الذي يوجد فيه ويشكل حركته وتفاعله، وبحسب كلٍ من "اميل دور كايم" و"ماكس فيبر" فإن حالة الفوضى والأنومي وافتقاد المجتمع للمعايير هي حالة مرضية تصيب البناء المعياري للمجتمع، وتجعل السلوك الإنساني في مختلف مجالات الواقع الاجتماعي عارياً من أي توجيه أخلاقي، ويُتطلب لتجاوز هذه الحالة الأنومية ضرورة تغيير الواقع الاجتماعي والاقتصادي من أجل بناء نظام معياري ينظم عملية إشباع الحاجات الإنسانية[4]، لا سيما عند الأسر التي انتقلت من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية ذلك لأن الانتقال من المجتمع الريفي إلى المجتمع الحضري يفرض على المهاجرين الاستغناء عن بعض القيم والضوابط السلوكية، وكذلك بعض العادات والتقاليد التي كان يلتزم بها في موطنه الأصلي، الأمر

1- تشازار تلي: الحركات الاجتماعية (1786- 2004)، ترجمة: ربيع وهبة، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، مصر، 2005، ص 191

2- دون سي جيبونز، جوزيف جونز: الانحراف الاجتماعي (دراسة في النظريات والمشكلات)، مرجع سابق، ص125

3- محمود الكردي: النمو الحضري: دراسة لظاهرة الاستقطاب الحضري في مصر، رسالة دكتوراه منشورة، مطبعة دار المعارف، مصر، 1980، ص 32

4- علي ليلة: النظرية الاجتماعية الحديثة، مرجع سابق، ص 50

الذي يجعله يتبنى قيم المدينة والثقافة الحضرية وفي ذلك بُعدين هامين: يتمثل البعد الأول في الاغتراب على المستوى الذاتي ومدى استعداده وقدرته على التكيف الاجتماعي مع الثقافة الحضرية، ويتصل البعد الثاني في مدى التزام الفرد بالثقافة الحضرية حيث تفرض عليه نمطاً محدداً في العلاقات التي قد تكون عكس توقعات الدور، ففي بعض الأحيان لا يستطيع المهاجر الريفي استقبال مهاجرين من موطنه الأصلي، تربطه بهم علاقات قرابية وعلاقات الجيرة، وكذلك كلما امتثل المهاجر الريفي للثقافة الحضرية وأسلوب الحياة في المدينة فإن مكانة القائمين على ضبط السلوك ومتابعة امتثال الفرد للعادات والتقاليد تقل لديه مشكلا ذلك فجوة ثقافية بينه وبين أبناء موطنه الأصلي، فضلاً عن أن مكانة كبار السن تقل كلما قطع المهاجر الريفي شوطا على طريق التحضر الذي تفرضه عليه الحياة في المجتمع الحضري، ذلك يعنى أن الاغتراب الاجتماعي يتغلغل من عدة مستويات حيث يتمثل المستوى الأول في الاغتراب على المستوى الاقتصادي وذلك في عدم القدرة المادية والاقتصادية للمهاجر على الاستقبال أو الإقامة في بيته للآباء والأجداد والأقارب من الدرجة الأولى، ويرتبط المستوى الثاني في الاغتراب على المستوى الاجتماعي في ضعف العلاقات القرابية وتراجعها لصالح العلاقات الافتراضية، ويتصل المستوى الثالث من الاغتراب بالمجتمع الذي يفرض أشكالا متنوعة من الاغتراب المتصلة اتصالاً وثيقاً بطبيعة عمل كل مهاجر ريفي ومستوى دخله وطبقته الاجتماعية، وهو الأمر الذي ساعد على انتشار شكل الأسرة النووية ونمط المسكن الحالي تلك الظروفالاجتماعية جعلت جميع الأسر تهتم بأبنائها وتُعلِي مصلحتها الفردية على حساب مصلحة الجماعة.

**2. العوامل الثقافية**

تشكل العولمة طريقاً نحو الاغتراب الاجتماعي والثقافي من خلال الاختراق الثقافي للمجتمعات تارةً، وفرض التباين والتناقض على ساحة المجتمعات تارةً أخرى، ويحدث ذلك من خلال جمع المكونات الثقافية للشعوب وجعلها في قالب ثقافي واحد يَسهُل التأثير عليه من خلال القوة الناعمة للقطب الأحادي[1].

1- سلوى درويش: تأثيرات العولمة، محاضرات غير منشورة، كلية الدراسات الأفريقية العليا، قسم الأنثروبولوجيا، جامعة القاهرة، مصر، 2021

فقد شهد الإعلام خلال العقود القليلة الماضية قفزات نوعية على مستوى الوسائط والمضامين، كما تعددت أدواته بفعل التطور التكنولوجي، ومن المفترض أن يلعب الإعلام دوراً أساسياً في ترشيد الرأي العام وكذلك الارتقاء بالعقل الجمعي داخل المجتمعات ونشر القيم الإيجابية، إلا أننا نجد أنه قد تخلى عن هذا الدور وأصبح يحكم بأحكامه التجارية، لاسيما في العقدين السابقين بعد ظهور مصطلحات مثل صناعة الإعلام وصناعة الإعلان وما إلى ذلك من مصطلحات مستحدثة؛ كنتاج للعولمة ولجعل العولمة وقيم السوق هي الأساس المُشكِل لقيم الفرد والمجتمع[1].

فلم يعد الإعلام بفعل العولمة والتطور التكنولوجي مقتصراً على البث التلفزيوني في ساعات محددة، بل اتجهت معظم وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة إلى البث الإلكتروني لتحقيق مبدأ الاستمرارية في النشر، ما جعل الفرد منهمكاً في المتابعة من جهة، ومشاركة آرائه وتصوراته عن المادة المنشورة من جهة أخرى، وهو الأمر الذي أدى إلى تنامي بعد العزلة الاجتماعية أحد أبعاد ظاهرة الاغتراب كما وصفته "شيري تيركل" بقولها: " نحن معاً لكن وحيدون، أصبحنا ننظر إلى التكنولوجيا أكثر مما ننظر إلى أنفسنا واحتياجاتنا الحقيقية[2]".

كما شكل الإعلام الجديد إحساس الأفراد بالسعادة، فضلاً عن تشكيله حاجات الأفراد الأولية وتوحيدها وإخضاعها لمطالب الاستهلاك وصناعة الرفاهية والتسلية، والجدير بالذكر أن الأفراد يستسلمون لهذه الفكرة، ويقاومون أي محاولة لتصحيحها وتغييرها، معتقدين بذلك أن التغيير ضد مصالحهم، لا ضد مصالح القوى المسيطرة عليهم[3]، وذلك ما يوضح استجابة الأفراد لأبعاد الاغتراب ويبين مدى تأثير ظاهرة الاغتراب الثقافي على الفرد في ظواهر عديدة[4].

1- سلوى درويش: تأثيرات العولمة، مرجع سابق، 2021

2- خديجة مقري: الميديا الجديدة من الترفيه إلى جدلية التأثير وتجسيد مظاهر الاغتراب، المجلة الدولية للاتصال، العدد (1)، مستغانم، الجزائر، 2016، ص 72

3- عبد الغفار مكاوي: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مرجع سابق، ص 24

4- ماكس هوركهايمر: جدل التنوير، شذرات فلسفية، (ترجمة: جورج كتورة)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2006، ص 54

إلى جانب ذلك فإن الإعلام يلعب دوراً أساسياً في نشر أبعاد الاغتراب المتمثلة في الإحباط ومشاعر الحرمان، وذلك حينما يتجه الإعلام للإعلان أو ما يسميه بصناعة الإعلان وهو عبارة عن انتماء واضح وصريح لقيم السوق الاقتصادي، وأن الإعلام أخذ على عاتقه دور مروج البضائع والسلع والخدمات تحت ذريعة تغطية تكاليف البث وكذلك أجور العاملين، فالإعلان أصبح مع الإعلام الجديد شرطاً بنيوياً في استمرار البث الفضائي للقنوات والبرامج المختلفة، وبالتالي تؤدي هذه الإعلانات إلى تراكم التوتر ومشاعر الإحباط، خاصة عند جيل الشباب الذكور والإناث على حدٍ سواء، الأمر الذي يدفع الفرد –غير القادر مادياً أو غير المؤهل لذلك– لاغترابه عن مجتمعه وواقعه الاجتماعي وتفضيله للانسحاب والعزلة الاجتماعية، وعدم السعي في تحسين نوعية حياته من خلال قيم الإنتاج والإنجاز والعمل، وذلك لأن تلك الإعلانات تستطيع تصوير حرية الامتلاك وشراهة الاستهلاك وكأنها حالة عامة وطبيعية في المجتمع، وأن أفراد المجتمع على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الاجتماعية جميعهم مدعوين للاستهلاك والاسترخاء[1].

كذلك فإن استجابة الأفراد للإعلان يكشف عن اغتراب الفرد داخل حدود مجتمعه ويبين مدى تأثير أحد أبعاد الاغتراب وهو بعد اللامعنى على أفراد المجتمع، وذلك يرجِع لتأليب أنماط السلوك، وحَملِ الأفراد على التكيف مع الواقع الاستهلاكي الجديد من خلال ترويج القيم الاستهلاكية ذاتها، وعلى هذا النحو تتحدد قيمة الفرد ضمن قوانين أنظمة اقتصادية وتجارية[2].

ويُرجع "إريك إريكسون" الاغتراب في هذا الإطار إلى ما أسماه أزمة الهوية فإن غاية الإنسان أن يحقق ذاته، وإذا ما تعارض ذلك مع الامكانات المتاحة، يترتب عليه الاغتراب والانعزال والعدوانية، وأوضح إريكسون أن سرعة العصر الحديث والتحولات الاجتماعية المتلاحقة أوجدت فجوة بين الأجيال تجعل من الصعب على الشباب

1– علي ليلة: النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع، مرجع سابق، ص ص 273–283

2– ماكس هوركهايمر: جدل التنوير، شذرات فلسفية، مرجع سابق، ص ص 55–60

خاصة فهم أدوارهم في المجتمع وتحديد أدوارهم في المستقبل، وكذلك عدم قدرتهم على تكوين وجهة نظر حقيقية ومتكاملة حول الواقع الاجتماعي المحلي والعالمي، الأمر الذي يدفع بهم دفعاً إلى الاغتراب[1].

وما يتبع ذلك من إحباطات على المستوى النفسي من خلال ظروف كل فرد النفسية والاجتماعية والاقتصادية، والتي تحد من الوصول إلى الذاتية المثالية كما تصفها "كارين هورني"[2]، وبالتالي تجعلهم يميلون إلى العزلة الاجتماعية كسلوك تعويضي للأفراد عن اغترابهم النفسي.

أمام هذه العوامل الذاتية المسببة للاغتراب النفسي ينصرف الأفراد خاصة الشباب إلى الدين كساحة للانتظار والتجمع من أجل مسيرة الخلاص، أو إلى العالم الخيالي من خلال المخدرات والادمان في انتظار المُخلِص والخلاص[3].

الأمر الذي يساهم بشكل أساسي في سوء التكيف الاجتماعي للفرد داخل البناء الاجتماعي، حيث يعد التكيف من العوامل الأساسية التي تسهم في تحقيق اتزان شخصية الفرد، وضمان تكيفه الاجتماعي وارتقائه النفسي، ويمثل في جوهره نتاج العمليات المتواصلة من التفاعل بين الاستعدادات الفطرية للأفراد وعناصر التنشئة الاجتماعية من جهة، ومعطيات البيئة المادية من جهة أخرى[4]. وذلك يعني أن حدوث سوء التكيف المرتبط بالاستعدادات الفطرية وعناصر التنشئة الاجتماعية يعد مصدراً أساسياً للاغتراب، وكذلك فإن الفرد الذي يعيش الاغتراب على المستوى الذاتي يعاني بطبيعة الحال من الاغتراب على المستوى الاجتماعي والثقافي.

---

1- هيا أبو العيش: الاغتراب النفسي وعلاقته بظهور السلوك العدواني لدى طلبة المدارس الحكومية والخاصة، مجلة كلية التربية، العدد (164)، جامعة الأزهر، مصر، 2015، ص 429

2- سناء حامد زهران: إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، مرجع سابق، ص 107

3- علي ليلة: الشباب العربي تأملات في ظواهر الإحياء الديني والعنف، مرجع سابق، ص 17

4- سعد عبد المنعم بركة: التكيف الاجتماعي، محاضرات غير مشورة، كلية الدراسات الأفريقية العليا، جامعة القاهرة، مصر، 2020

- **المراجع:**

**أولاً: المراجع باللغة العربية**


1. إبراهيم عيد: علم النفس الاجتماعي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، مصر، 2000
2. إريك فروم: فن الحب، بحث في طبيعة الحب وأشكاله، ترجمة: مجاهد عبد المنعم، دار العودة، بيروت، 2000
3. بكري محمد خليل: الفكر القومي بين الاغتراب والتاريخية النقدية، دائرة الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة والإعلام، القاهرة، 1999
4. تشازار تلي: الحركات الاجتماعية (1786– 2004)، ترجمة: ربيع وهبة، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، مصر، 2005
5. جمال تالي، جميلة بن زاف: القيم ومظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، 2011
6. حسن حماد: الإنسان المغترب عند إريك فروم، مكتبة دار الحكمة، القاهرة، 2005
7. حسن حنفي: الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2012
8. حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006
9. خديجة مقري: الميديا الجديدة من الترفيه إلى جدلية التأثير وتجسيد مظاهر الاغتراب، المجلة الدولية للاتصال، العدد (1)، مستغانم، الجزائر، 2016
10. دون سي جيبونز، جوزيف جونز: الانحراف الاجتماعي (دراسة في النظريات والمشكلات)، ترجمة: عدنان الدوري، ط1، الكويت، 1991
11. ريتشارد شاخت: الاغتراب، (ترجمة: كامل يوسف)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980
12. سحر محمد غراب: الأنثروبولوجيا الدينية، الدين عند القبائل الأفريقية، محاضرات غير منشورة، كلية الدراسات الأفريقية العليا، قسم الأنثروبولوجيا، جامعة القاهرة، مصر، 2020
13. سعد عبد المنعم بركة: التكيف الاجتماعي، محاضرات غير مشورة، كلية الدراسات الأفريقية العليا، جامعة القاهرة، مصر، 2020

14. سلوى درويش: تأثيرات العولمة، محاضرات غير منشورة، كلية الدراسات الأفريقية العليا، قسم الأنثروبولوجيا، جامعة القاهرة، مصر، 2021
15. سناء حامد زهران: إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2004
16. سناء عبد الحميد: جدلية الزمان والأخلاق بين النسبية والاطلاق، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، مصر، 2018
17. السيد علي شتا: الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية، مكتبة الإشعاع، الإسكندرية، 1997
18. السيد علي شتا: نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، ط1، الإسكندرية، 1993
19. عبد الغفار مكاوي: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، 2021
20. عبد اللطيف خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2003
21. عبد الله جوزة: الاغتراب الحضاري والعنف الاجتماعي، جامعة لحاج لخصر، ولاية باتنة، الجزائر، 2013
22. العفيف الأخضر: ماركس-إنجلز البيان الشيوعي، منشورات دار الجمل، تونس، 2014
23. علي ليلة: النظرية الاجتماعية الحديثة (الأنساق الكلاسيكية)، الكتاب الثالث، جامعة عين شمس، مصر، 2010
24. علي ليلة: النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع، جامعة عين شمس، القاهرة، 2015
25. عماد الدين إبراهيم: مفهوم الاغتراب لدى فلاسفة مدرسة فرانكفورت، الحوار المتمدن، متاح على الرابط التالي: https://www.ahewar.org، 2017
26. فالح عبد الجبار: المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب، مجلة الكوفة، العدد (1)، بغداد، 2012
27. قيس النوري: الاغتراب اصطلاحاً، مفهوماً وواقعاً، مجلة عالم الفكر، المجلد (10) ، العدد (1)، الكويت، 1979

28. ماكس هوركهايمر: جدل التنوير، شذرات فلسفية، (ترجمة: جورج كتورة)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2006
29. محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1979
30. محمد عباس يوسف: الاغتراب والإبداع الفني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2005
31. محمود الكردي: النمو الحضري: دراسة لظاهرة الاستقطاب الحضري في مصر، رسالة دكتوراه منشورة، مطبعة دار المعارف، مصر، 1980
32. المولوديعزديني: نيتشه: الحس النقدي أساس المعرفة المرحة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، تونس، 2019
33. نادية مصطفى، مريامة بريشي: الاغتراب مفهوم ودلالات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (18)، وهران، الجزائر، 2015
34. نبيل رمزي إسكندر: الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، سلسلة علم الاجتماع وقضايا الإنسان والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 1988
35. نصر الدين جابر، مسعودة بن علية: الاغتراب النفسي وتدني قيمة الذات، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد (14)، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2015
36. هيا أبو العيش: الاغتراب النفسي وعلاقته بظهور السلوك العدواني لدى طلبة المدارس الحكومية والخاصة، مجلة كلية التربية، العدد (164)، جامعة الأزهر، مصر، 2015

**ثانياً: المراجع باللغة الانجليزية**

1. Anthony Glidden's: Capitalism and Modern Social Theory, Cambridge University Press, 1971
2. Campbell, Sally: Rousseau and the Paradox of Alienation, Lanham, Maryland: Lexington Books, 2012
3. Colin Todhunter: structural Violence, Mass Poverty and Social Inequality, Global Research, India, 2012
4. Cortina, Mauricio: "The Greatness and Limitations of Erich Fromm's Humanism, In Contemporary Psychoanalysis, 2015
5. Debnath, Sujit: "Concept of Alienation in Hegel's Social Philosophy" In Journal of Indian Council of Philosophical Research (37), 2020

6. Fromm Erich: The sane society, London and New York, First Published in the United Kingdom1956, Routledge, 2008
7. Jennifer Case: Alienation and engagement: development of an alternative theoretical framework for understanding student learning. Higher Education, 2008
8. Mark G.E. Kelly: The Political Philosophy of Michel Foucault, Routledge Studies in Social and Political Thought, New York, 2008
9. Miyamoto, Kaori: Erich Fromm's theory on Alienation, Master thesis, University of Massachusetts Amherst, 2014
10. Rae, Gaven: "Alienation and the Phenomenological Development of Consciousness", In International Journal of Philosophical Studies, February, 2012
11. Stanford Encyclopedia of Philosophy Archive: Jean Jacques Rousseau, Stanford University, 2017
12. Swannell, Julia: The Oxford Modern EnglishDictionary ,Oxford University, New York, 1993
13. *Hamid Sarfraz: Alienation :A Theoretical overview, Pakistan Journal of Psychological Research Vol 12, Nos1-2, Pakistan, 1997*